الباب الثانـي

حقائق وبراهين

obeikandl.com

obeikandl.com

ومضات عن حقيقة الكون والإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية

إن هـذا **الكـون** الفسيح الباهـر، بسمائه وأرضه، وشمسـه ونجومـه، وليلـه ونهـاره، وكائناتـه الحيـة المتعـددة، مـا هـو إلا مخلـوق مـن مخلوقـات الله العظيمـة، التي سخرهـا للإنسان من أجـل استعمار الأرض والاستخلاف فيها.

والمتأمـل في أكـثر سور القرآن الكريم، يجد تكرارًا يلفـت الانتباه ويحـرك المشاعر عن آفـاق هذا الكون العظيـم .. فيفتّـح الأبصـار والبصائـر، ويهدي إلى الطريـق المستقيـم والنهـج الحكيم، وهـو عبادة الله -سبحانه وتعالى- قال تعالى في سورة الزمر:

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

وقال تعالى:

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ سورة الأنعام

وأرضنا التي نعيش عليها، ونتهادى على ضفاف سواحلها وأنهارها، وفوق روابيها النضرة وصحاريها الواسعة، ما هي إلا جسم ضئيل ومتناه في الصغر، وسط هذا الكون البديع الذي أبدعه الله -تعالى-، فهذه الأرض؛ كوكبٌ من **كواكب المجموعة الشمسية**، تشبه الكُرة إلى حد كبير؛ إلا أنها ليست تامة الاستدارة، تدور حول محورها مرة كل أربع وعشرين ساعة، محدثة تعاقب الليل والنهار، وتدور أيضًا حول الشمس خلال سنة كاملة، منشئة **الفصول الأربعة**، وقد فصل الحق -تبارك وتعالى- حقيقة هذا الكون العظيم في مواضع شتى من كتابه الحكيم، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ١٢ ﴾ سورة فصلت

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال الله عز وجل: أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك، وأنت يا أرض فشقي أنهارك وأخرجي ثمارك ونباتك. وقال لهما: افعلا ما آمركما طوعًا وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه كرهًا فأجابتا بالطوع، ﴿ ... قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت ١١ ولم يقل طائعتين؛ لأنه ذهب به إلى السماوات والأرض ومن فيهن، مجازه: أتينا بما فينا طائعين، فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل. تفسير البغوي، ج ٧، المكتبة الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

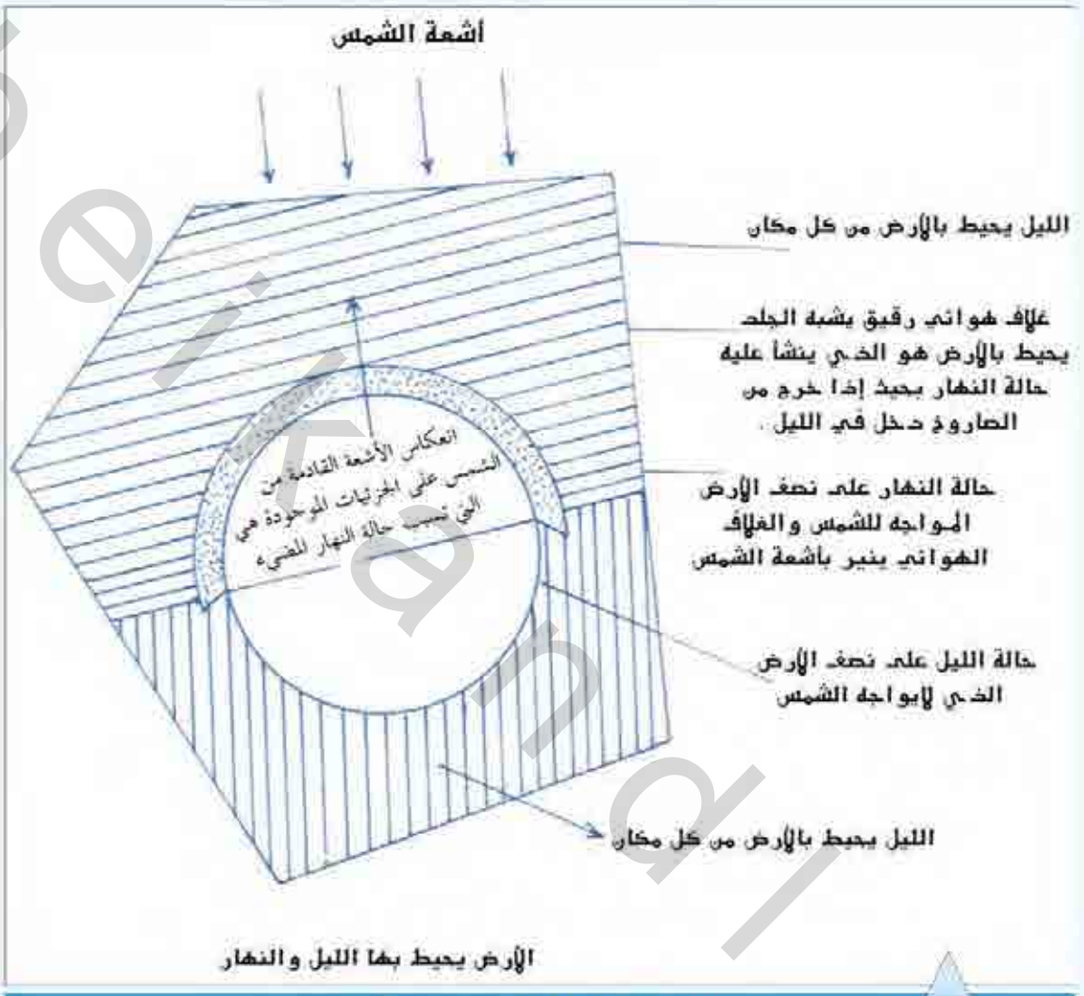

ظاهرة انسلاخ النهار من الليل

ذكر الشيخ: عبد المجيد الزنداني، في كتابه القيم (توحيد الخالق): أن العلم الحديث كشف أن الليل يحيط بالأرض من كل مكان، وأن الجزء الذي فيه حالة النهار هو الهواء الذي يحيط بالأرض، يمثل قشرة رقيقة تشبه الجلد، إذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة التي كانت متكونة بسبب انعكاسات الأشعة القادمة من الشمس على الجزئيات الموجودة في الهواء، مما يسبب النهار، فيحدث بهذا الدوران سلخ النهار من الليل، قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ يس:٣٧.

obeikandl.com

وجها الكرة الأرضية (اليابس والماء)

أولًا.. اليابس:

هو عبارة عن الأجزاء المرتفعة من سطح الأرض التي لاتغمرها المياه، وتضم مساحات أرضية كبيرة تعرف بالقارات، ويمثل اليابس ٢٩٪ من مساحة الأرض، وعدد القارات سبعة، هي:

١. آسيا ٤٤,٥ مليون كم٢.
٢. إفريقيا ٣٠,٣مليون كم٢.
٣. أمريكا الشمالية ٢٤,٢ مليون كم٢.
٤. أمريكا الجنوبية ١٧,٨ مليون كم٢.
٥. القارة القطبية الجنوبية (انتاركتيكا) ١٢,٥مليون كم.
٦. أوروبا ١٠,٥ مليون كم٢.
٧. أستراليا ٧,٧ مليون كم٢.

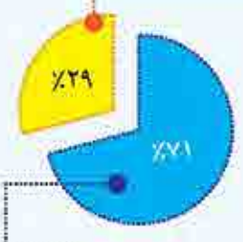

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء

ثانيًا.. الماء:

يمثل الماء ٧١٪ من كوكب الأرض، ويشمل الماء المحيطات والبحار والأنهار والبحيرات، والمحيطات على النحو الآتي:

١- المحيط الهادي ١٦٦,٢ مليون كم٢.
٢- المحيط الأطلنطي (الأطلسي) ٨٦,٥ مليون كم٢.
٣- المحيط الهندي ٧٣,٥ مليون كم٢.
٤- المحيط القطبي ١٤ مليون كم٢.
٥- المحيط الجنوبي٧ مليون كم٢.

obeikandi.com

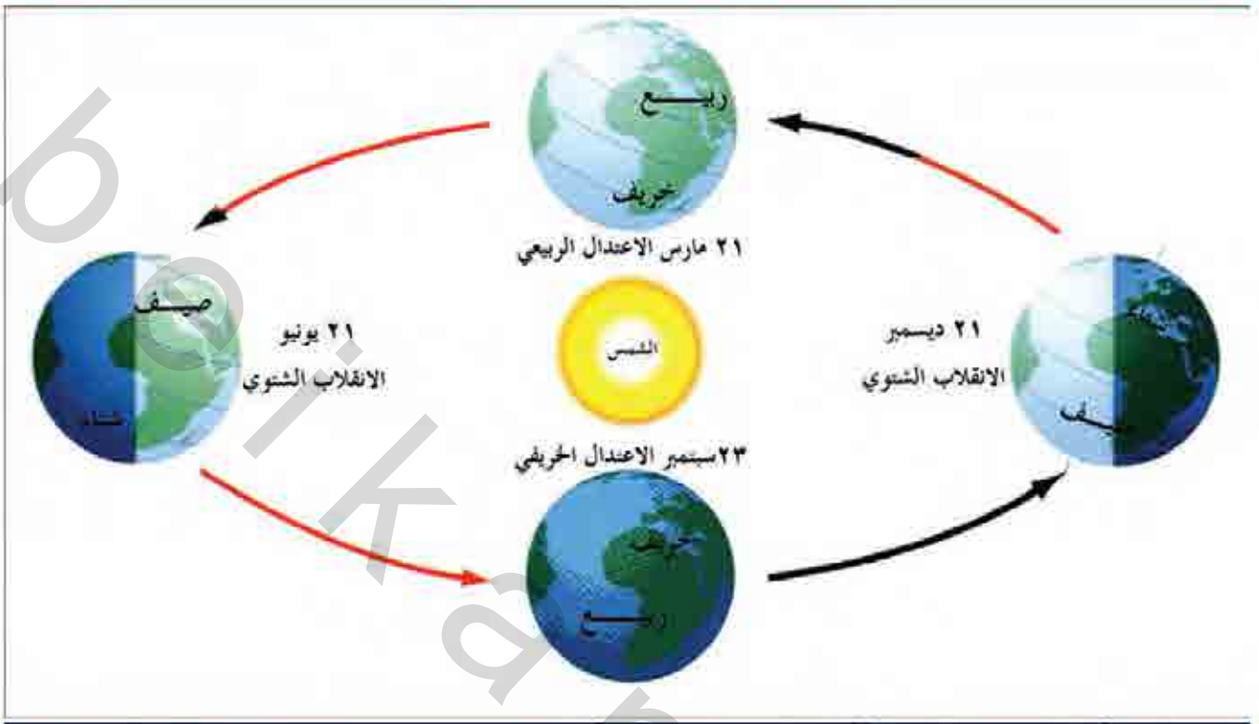

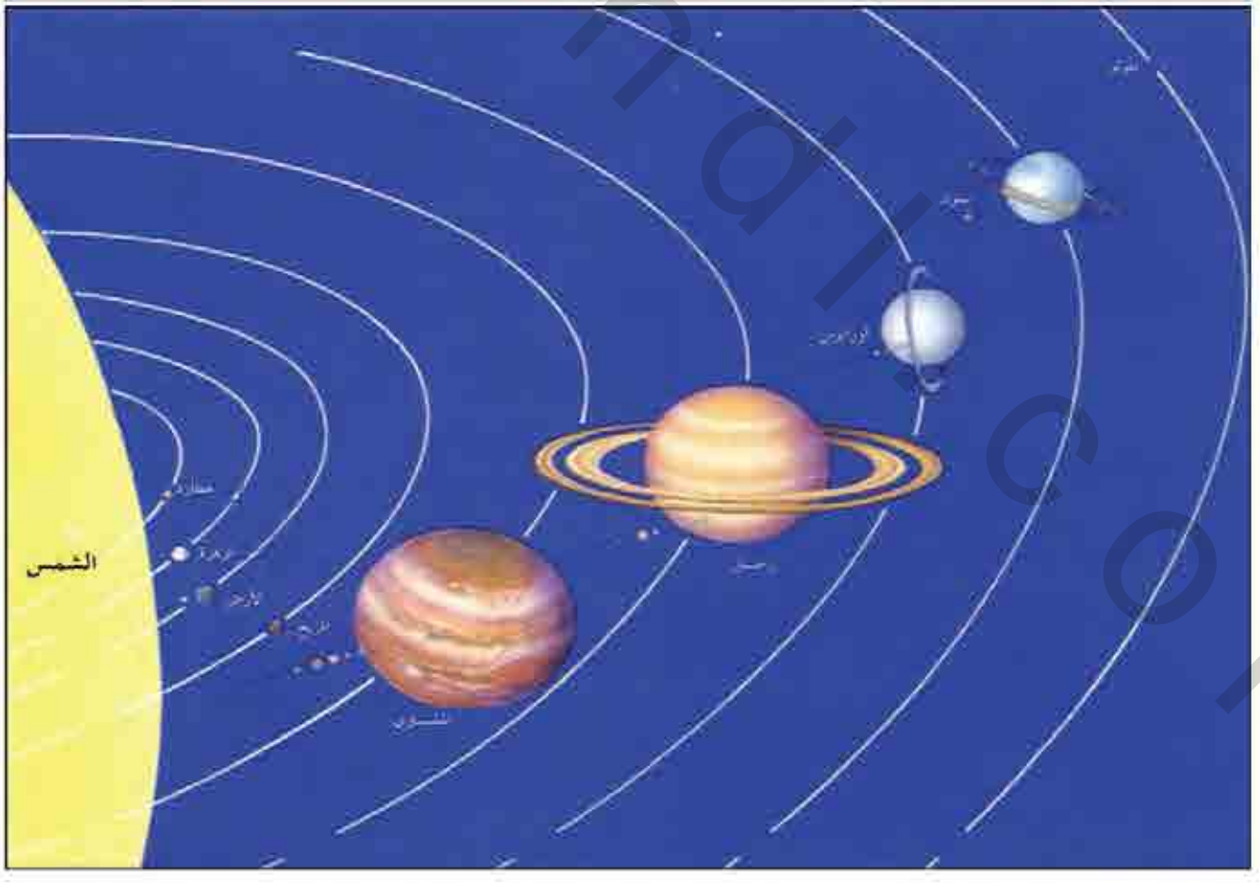

obeikandl.com

وبعد أن استوى – سبحانه وتعالى – على العرش سخَّر الشمس والقمر، كلٌّ يجري لأجل مسمى، ثم خلق الملائكة الأبرار، الذين يعيشون في الملأ الأعلى، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، حتى **خلق الجن** وأسكنهم الأرض، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا ... بعد ذلك اقتضت حكمته خلق آدم، فقال تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ سورة البقرة

ذكر الطبري في تفسيره عن ابن عباس: أن **الجن** حين أفسدت وسفكت الدماء، بُعثنا عليهم لذلك قال: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾، يقول: إني قد اطلعتُ من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال: ثم أمر بتُربة آدم فرُفعت، فخلق الله آدم من طين لازب – واللازبُ: اللزِجُ

الصُّلب، من حمأ مسنون - مُنْتِن. قال: وإنما كان حمأً مسنونًا بعد التراب. قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسدًا ملقًى. فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيُصَلصِل -أي فيصوّت- قال: فهو قول الله: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ الرحمن: ١٤، يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمُصْمت. قال: ثم يَدخل في فيه ويخرج من دُبُره، ويدخل من دُبُره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئًا -للصَّلصَلة- ولشيء ما خُلقت! لئن سُلِّطتُ عليك لأهلكنك، ولئن سُلِّطتَ عليَّ لأعصينَّك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صَار لحمًا ودمًا. فلما انتهت النفخة إلى سُرّته، نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهضَ فلم يقدرْ، فهو قول الله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١، قال: ضَجِرًا لا صَبرَ له على سَرَّاء ولا ضرَّاء. قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال: "الحمد لله ربّ العالمين" بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمُك الله يا آدم. قال: ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدُوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبَى واستكبر، لما كان حدّث به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجُد له، وأنا خير منه وأكبرُ سنًّا وأقوى خَلْقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين -يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبَى إبليس أن يسجد أبلسه الله- أي آيسه من الخير كله، وجعله شيطانًا رجيما عقوبةً لمعصيته. ثم علَّم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرْض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة -يعني الملائكة الذين كانوا مع إبليس، الذين خلقوا من نار السموم- وقال لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء - يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أنّي لمَ **أجعلُ خليفة في الأرض**. قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذةَ الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذي لا يعلمه غيرُه، الذي ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك، تنزيهًا لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيرُه - تبنا إليك، لا علم لنا إلا ما علمتنا، تبرّيًا منهم من علم الغيب، إلا ما علمتنا كما علّمت آدم. فقال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم - يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم - أيها الملائكة خاصة - إني أعلم غيبَ السموات والأرض، ولا يعلمه غيري، وأعلم ما تبدون - يقول: ما تُظهرون - وما كنتم تكتمون - يقول: أعلم السرّ كما أعلم العلانية، يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار[1].

---

١ -الطبري، تفسير الطبري، ط. الرقمية، المكتبة الشاملة.

وخلق الله -سبحانه- من آدم عليه السلام حواء، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

سورة الأعراف

وعن أبي مُوسَى الأشْعَرِيّ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: « إنَّ الله تعالى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأحْمَرُ وَالأبْيَضُ وَالأسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » حسن صحيح.

لقد أسكن الله -سبحانه وتعالى- آدم وزوجه الجنة ينعمان بما فيها من رغد العيش ومتعة السكن، لكن الشيطان بخبثه وكيده، وسوس لآدم وزوجه، وجعلهما يأكلان من الشجرة المحرمة، قال تعالى:

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۖ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

سورة البقرة

هكذا استطاع الشيطان -لعنه الله- أن يغوي آدم وزوجه، حينما حرضهما على الأكل من الشجرة المحرمة، فعاقبهما الله - سبحانه وتعالى- **بالهبوط إلى الأرض**؛ ولتبدأ قصة الإنسان عليها.

obeikandi.com

أين هبطا آدم وحواء عليهما السلام .. ؟

يُعد هذا الموضوع غاية في الصعوبة، لعدم وجود الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تؤكد على المكان الذي وجد فيه آدم وحواء عليهما السلام، بيد أن المحاولات الجريئة من المؤرخين المسلمين المتقدمين في هذا الصدد تدعو إلى الاستئناس برواياتهم التاريخية، التي أوضحوا من خلالها المكان الذي هبط فيه آدم وحواء، بعكس النظريات والفرضيات الغربية، التي تتكر مثل هذه الحقائق جملة وتفصيلاً؛ لعدم استنادها -في نظرهم- إلى جوانب مادية محسوسة، لذلك تغطينا سحابة من التشاؤم، حينما نتعامل مع مثل هذه الأفكار المادية المحسوسة، التي لا تؤمن بالأمور الغيبية!؟

ذكر الطبري في تاريخه[1] عن الحارث قال: حدثنا ابن سعد قال: حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: **أهبط آدم بالهند وحواء بجدة**، فجاء في طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت إليه حواء فلذلك سميت المزدلفة، وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات، واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعًا. قال: **وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ.**

وذكر عن أبي همام قوله: حدثني أبي قال: حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القتّ قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: وأما **أهل التوراة فإنهم قالوا: أهبط آدم بالهند** على جبل يقال له واسم عند واد يقال له بهيل بين الدهنج والمندل: بلدين بأرض الهند. قالوا: وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة.

وقال آخرون: بل أهبط آدم **بسر نديب** على جبل يدعى بوذ، وحواء بجدة من أرض مكة، وإبليس بميسان، والحيَّة بأصبهان. وقد قيل: أهبطت الحيَّة بالبرية وإبليس بساحل **بحر الأُبلَّة**. وهذا مما لا يوصل إلى علم صحته إليَّ بخبر يجيئ مجيء الحجة، ولا يعلم خبرٌ في ذلك ورد كذلك غير ما ورد من خبر **هبوط آدم بأرض الهند**، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء.

وذكر الطبري أن الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام ذروته من أقرب ذرا جبال الأرض إلى السماء وأن آدم حين أهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه في السماء، يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم، فكان آدم يأنس بذلك، وكانت الملائكة تهابه، فنقص من طول آدم لذلك[2].

١-٢، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، النسخة الرقمية.

obeikandl.com

وجاء في عرائس المجالس: (إن الله أوحى إلى آدم أن لي حرمًا بحيال عرشي، فأته فطف به كما يطاف حول عرشي، وصلّ عنده كما يصلى عند عرشي، فهنالك أستجيب دعاءك.. فانطلق آدم من **أرض الهند** إلى **أرض مكة** لزيارة البيت، وقيض الله ملكًا يرشده ...)[١].

وعن عطاء قال: **أهبط آدم بالهند**، فقال: يا رب ما لي لا أسمع صوت الملائكة، كما كنت أسمعها في الجنة؟ قال: بخطيئتك يا آدم، فانطلق إلى **مكة**، فابن بها بيتًا تطوف به كما رأيتهم يطوفون فانطلق إلى مكة فبنى البيت، فكان موضع قدمي آدم قرى وأنهارًا وعمارة وما بين خطاه مفاوز، فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة، وسأل عمر كعبًا، فقال: أخبرني عن هذا البيت فقال: إن هذا البيت أنزله الله -تعالى- من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه السلام، فقال: يا آدم إن هذا بيتي فطف حوله، وصل حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشي وتصلي. ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة، فوضع البيت على القواعد، فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله وبقيت قواعده. وعن علي رضي الله عنه قال: البيت المعمور بيت في السماء، يقال له الضراح، وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة، لا يعودون فيه أبدًا[٢].

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن ابن عباس قال: **أهبط آدم بالهند، وحواء بجدّة**، فجاء في طلبها حتى أتى جمعًا، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، واجتمعا بجمع. وأخرج الطبراني، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «**أنزل آدم عليه السلام بالهند**، فاستوحش، فنزل جبريل، فنادى بالأذان، فلما سمع ذكر محمد قال له: ومن محمد هذا؟ قال: هذا آخر ولدك من الأنبياء». وقد روي عن جماعة من الصحابة: أن **آدم أهبط إلى أرض الهند**، منهم جابر أخرجه ابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن عساكر، ومنهم ابن عمر أخرجه الطبراني[٣].

ويؤكد المؤرخ أ. محمود شاكر على أن : آدم وجد على أغلب الظن في جنوب غربي آسيا وفي جزيرة العرب على أكبر احتمال على الرغم من أن هناك آراء تقول: إنه وجد في الهند، وأخرى تنادي بأنه كان في أول الأمر في شمالي العراق. **قلت**: وهذا الرأي، في نظري، لا يتعارض مع الروايات السابقة، إذ من المحتمل - والعلم عند الله - أن هبوط آدم في أرض الهند كما ذكرت ذلك الروايات السابقة، أما لقاؤه مع حواء كان في جزيرة العرب، حينما أمره الله بالحج إلى بيته، والتي تذكر بعض الروايات التاريخية أن الملائكة هي أول من بنى البيت، فكان استقراره في جزيرة العرب، ثم **بدأ البشر بعد ذلك بالتكاثر في هذه الجزيرة من نسل آدم وحواء**، فهي بذلك أول مناطق الأرض استخلافًا.

١- الثعلبي، أحمد بن محمد، عرائس المجالس، ص ٣٤ - ٣٥.

٢- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، النسخة الرقمية.

٣- الرازي، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن التيمي، مفاتيح الغيب، النسخة الرقمية

٤- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج١، ص ٢٩، المكتب الإسلامي.

obeikandl.com

ذكر الشيخ **محمد متولي الشعراوي** -رحمه الله-: إن ما يستفاد من قصة آدم عليه السلام أن البشرية تنقسم إلى **قسمين**: **بشر** يبلغهم الله تعالى منهجه فيطيعون ويعصون ويتوبون، **وأنبياء** يبلغون عن الله تعالى منهجه، وهؤلاء عصمهم الله تعالى من الخطأ .. إلى أن قال: ومهمة آدم الأساسية في الأرض، هي المقام في طاعة الله تعالى، والحكم بالعدل بين خلقه، والمدة التي قضاها في الجنة كانت تدريبًا على مهمته في الأرض، فلا يجوز أن نقول: إنه طرد من الجنة بسبب المعصية، لأن المعصية أعقبتها توبة مقبولة ثم نبوة، أما الجنة فكانت مرحلة من مراحل الإعداد للخلافة في الأرض أ. هـ.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أهبط آدم إلى أرض يقال لها **دجنا**، بين مكة والطائف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: اهبط آدم **بالصفا**، وحواء **بالمروة**. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس. أن أول ما أهبط الله آدم إلى **أرض الهند**. وفي لفظ بدجناء أرض الهند. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور.

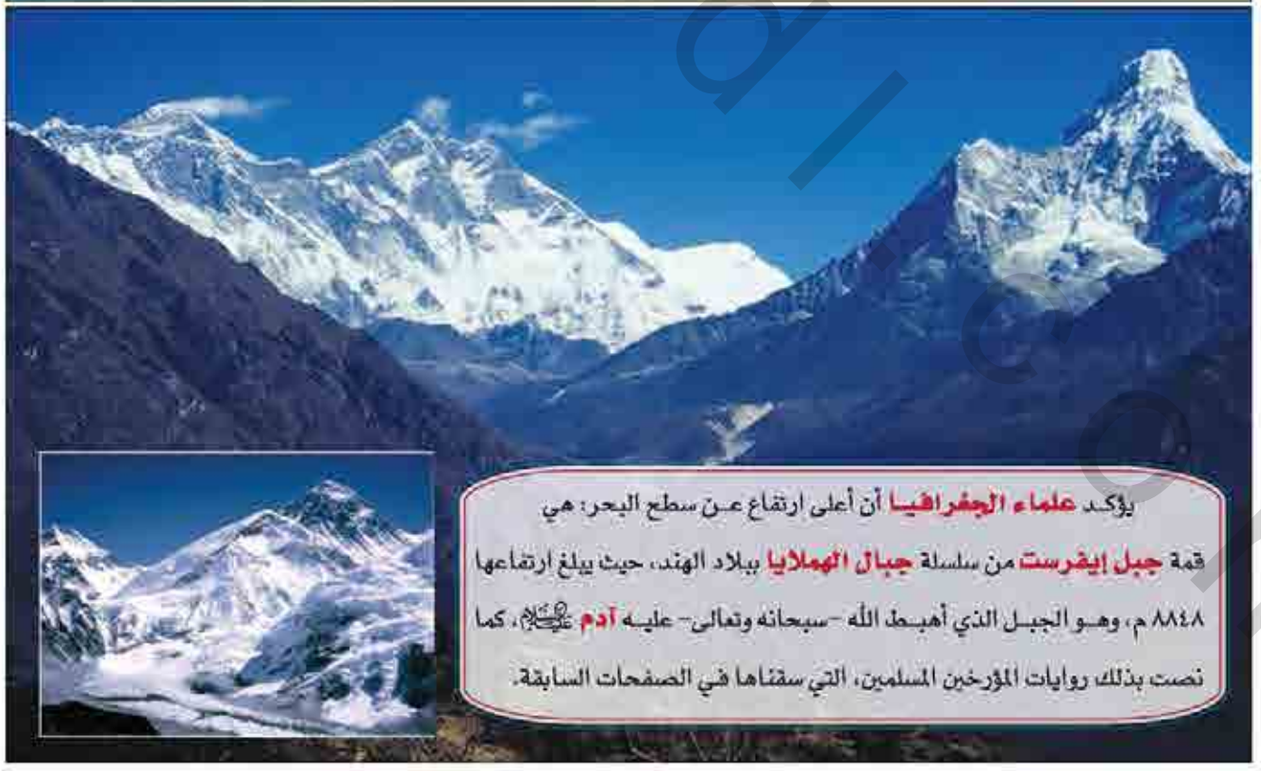

يؤكد **علماء الجغرافيا** أن أعلى ارتفاع عن سطح البحر: هي قمة **جبل إيفرست** من سلسلة **جبال الهملايا** ببلاد الهند، حيث يبلغ ارتفاعها ٨٨٤٨ م، وهو الجبل الذي أهبط الله -سبحانه وتعالى- عليه **آدم** عليه السلام، كما نصت بذلك روايات المؤرخين المسلمين، التي سقناها في الصفحات السابقة.

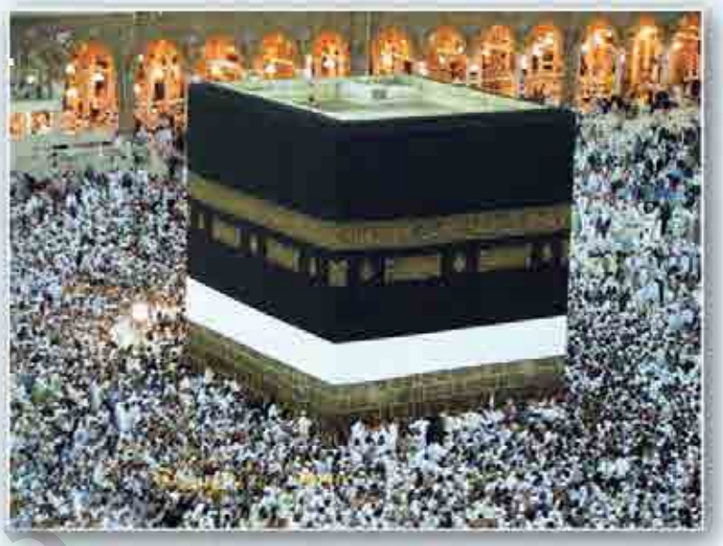

قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

سورة آل عمران

قال القرطبي: روي أن أول من بنى **البيت** آدم عليه السلام كما تقدم (أي في تفسير القرطبي).

فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع **بيت المقدس** من بعده بأربعين عامًا، ويجوز أن تكون الملائكة أيضًا بنته بعد بنائها البيت بإذن الله، وكل محتمل. والله أعلم.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام.

من هنا يتضح لنا نحن المسلمين أن تاريخ البيت الحرام يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الأنبياء والرسل، بداية بنبي الله آدم عليه السلام وختامًا بسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

obeikandi.com

ذرية آدم الأولى

بعد أن أهبط الله - سبحانه وتعالى - **آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض**، بدأت قصة الإنسان وتاريخه عليها، فتكون من نسلهما أول أمَّة بشرية فطرت على التوحيد الخالص.

بيد أن الشيطان الذي توعد آدم وذريته في الأرض للتفريق بينهم - إلا عباد الله المخلصين - نجح في إحداث **أول جريمة بشعة على الأرض**، حينما قتل قابيل أخاه هابيل، قال تعالى:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

سورة المائدة

وعلى الرغم من بشاعة هذه الجريمة، فقد كان المجتمع خلالها متماسكًا فيما بينه، قويًا مؤمنًا بالله

-سبحانه- وكان البشر خلالها في تزايد مطّرد في داخل جزيرة العرب - **موطن آدم وذريته** - ومع هـذا التنامي البشري المتزايد؛ إضافة إلى حب ارتيـاد المجهول، ناهيك عن طبيعة البحث عن مصادر أخـرى للمعيشـة بشكل أفضل مما هو متـاح، **خرجت جماعـات من جزيرة العـرب** إلى الأماكن القريبة من مناطق أودية الأنهار، في كل من العراق والشام ومصر، وأنشأوا فيها أولى الحضارات في العالم في الألف الخامس قبل الميلاد.

لقـد أودع الله -سبحانـه وتعالى- في الإنسان نعمة العقل، التي جعلته يستغل الأرض وخيراتها، فراح ينشـئ المدنيـات العظيمة، التي تواكبـت وروح التطور المتصاعد، فأخذ الشيطـان يتربص ببني البشر ليصدهم عن سبيل الله، فكانت نبوة **شيث وإدريس** عليهما السلام في هذه المجتمعات الجديدة.

قـال السمـان[1]: (إن نبوة شيـث وإدريس أشبه بمهمة وعظية إقليمية، ينشـر خلالها النبي ألوانًا من الحكمة والفلسفة والموعظة الحسنة، دون أن يكون لهما أثر يذكر في المجتمع الذي عاشا فيه، وليس أدل على ذلك من أن القرآن الكريم لم يهتم بشيث مطلقًا كما لم يهتم بإدريس، إلا في موضعين اثنين، وفي معرض الثناء الإجمالي على أشخاص الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام).

وعندما زاد انحراف الناس عن جادة الطريق، وارتأى كثير منهم عبادة الأصنام من دون الله تعالى، تفشى الشرك بينهم، ودخل الكبرياء نفوسهم، فبذرت بذور الكبرياء وحب الذات، فنمت البذور شوكًا، وتعنكبـت على الشـوك مفاسد لا حصر لها، كالنفاق والخداع والنميمـة والحسد، فبعث الله إليهم أول رسله إلى أهل الأرض من أولي العزم وهو سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ سورة البقرة

١- السمان، محمد بن عبد الله السمان، قصص الأنبياء، ص ٢٤.

مكانا ابنى آدم (قابيل وهابيل)

وقعت أحداث قصة قابيل وهابيل التي ذكرت في سورة المائدة في منطقة مكة المكرمة شرفها الله تعالى، لأنها المنطقة التي سكنها آدم وحواء عليهما السلام بعد هبوطهما إلى الأرض كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة.

يوجد مقام (ضريح) بالقرب من دمشق؛ ينسب إلى هابيل بن آدم عليهما السلام، مكتوب عليه هذا مقام سيدنا هابيل عليه السلام، وبالطبع لا نستطيع الجزم بأن هذا مرقد هابيل الذي دفنه فيه قاتله أخوه (قابيل) بعد أن تعلم كيف يواري سوأة أخيه من الغراب.. وهو أول قبر في الأرض لأول قتيل سفك دمه.

بلاد الشام
دمشق
أرض العراق
أور
أرض عدن
جزيرة العرب
البحر الأحمر
مكة المكرمة
الطائف
جدة
أرض اليمن
البحر العربي

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ۝ ﴾

العرب

obeikandl.com

انتشار ذرية آدم الأولى
أوروبا
آسيا
إفريقيا
جزيرة العرب
قال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝ ﴾ [الأعراف]

انتشار ذرية آدم الأولى خلال القرون العشرة الأولى
التي جاءت في العصر النبوي الشريف
عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان بين آدم، ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة».
«هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» المستدرك على الصحيحين
آسيا
أوروبا
العالم القديم
إفريقيا
أوروبا
آسيا
إفريقيا
المحيط
الأطلسي
المحيط الهادي
المحيط الهندي
أستراليا
منطقة الانتشار الأول
منطقة الانتشار الثاني
منطقة الانتشار الثالث
منطقة الانتشار الرابع

من خصائص جزيرة العرب

الأولى: هـذه الجزيـرة حرم الإسلام؛ فهي معلمـه الأول، وداره الأولى، قصبـة الديار الإسلامية، وعاصمتهـا، وقاعـدة لها على مر العصـور، وكر الدهور، منهـا تفيض أنوار النبـوة الماحية لظلمات الجاهليـة؛ ولذلك جاءت المنح المحمدية في صحيح السنة بما لهذه الجزيرة من خصائص وأحكام؛ لتبقـى هذه المنطقة قاعـدة الإسلام دائمًا؛ كما كانـت قاعدته أولًا، ومعقل الإيمـان آخرًا؛ كما كانت سابقًـا ... أمـا جزيرة العرب؛ فلهـا من سامي المكانة التـي تتميز بها في (خريطـة العالم)، ودقيق الضمانـة الواجـب توفيرها، ... فاعرف هذه الخصيصة لجزيرة العـرب من أنها (حرم الإسلام)، وللحرم حرماته التي لا تنتهك، ولن تكون دار كفر أبدًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم[١].

الثانية: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" رواه مسلم في "صحيحه" والخلاصة: أن متن الحديث ثابت من عدة طرق عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم. ومعنى هذا الحديث: أن الشيطـان يئـس من اجتماع أهل الجزيرة على الإشراك بالله تعـالى. ومنذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهي إلى يومنا هذا دار إسلام – ولله الحمد، حماها الله وسائر أوطان المسلمين- ، ولم يعرف الشرك فيها إلا جزئيًا على أحقاب في فرد، أو أفراد. ثم يهيئ الله على مدى الأزمان من يردهم إلى دينهـم الحـق ... وبهذا يكـون ذكر جزيرة العـرب؛ لمزيتها بأنهـا أصل ديار الإسـلام، و أهلها أصل المسلمين ومادتهم. والله أعلم[٢].

الثالثـة: جزيـرة العرب وقف في الإسلام على أهل الإسـلام، على من قال: "لا إله إلا الله، محمد رسـول الله"، وقام بحقهمـا، وهي وديعة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته، التي استحفظهم عليها فـي آخـر ما عهده النبي صلى الله عليـه وسلم؛ فهي دارٌ طيبة، لا يقطنهـا إلا طيب، ولما كان المشرك خبيثًا بشركه؛ حُرِّمت عليه جزيرة العرب[٣].

الرابعـة: أن الإسـلام حين يُضطهد في دياره خارجها؛ فإنه يتحاز إلى هذه الجزيرة، ويأوي إليها، فيجـد كـرم الوفادة بعد الغربة، وطول المحنـة. وفي ذلك جاء حديث ابن عمـر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرِزُ بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها"[٤].

١- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢١ .

٢- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، المرجع نفسه، ص ٢٢ - ٢٣ .

٣- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، المرجع السابق، ص ٢٤ .

٤- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، المرجع نفسه، ص ٣٠.

obeikandl.com

جزيرة العرب من الفضاء الخارجي ، م . ص. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض

أسماء جزيرة العرب:

كثرة الأسماء تدل على شرف المُسمَّى، **وللجزيرة العربية** جملةُ أسماءٍ، كلُّها مضافة إلى "العرب"، لا غير:

- منها اسمان هما: (جزيرة العرب)، و(أرض العرب)، وقد وردا في السُّنَّة واستعمالات الفقهاء.
- ومنها: (بلاد العرب)، و(ديار العرب)، وقد وردت بكثرة في كتابات البلدانيين والمؤرخين.
- ويقال الآن: (الجزيرة العربية)، و(شبه جزيرة العرب)، و(شبه الجزيرة العربية).

وهي تلكم الأرض المباركة التي اكتسبت شرف الإضافة إلى سكانها، وتضم الدول الآتية: المملكة العربية السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، عُمان، اليمن.

الخامسة : إن في جزيرة العرب تقع مكة المكرمة التي حرمها الله -تعالى- منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، قال عليه السلام: " إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحلّ القتالُ فيه لأحد قبلي، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يُعضدُ شوكُه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقطُ إلا من عرّفها ، ولا يختلى خلاها ". متفق عليه. - ويقول عليه السلام: " لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى ". متفق عليه. - فلا يجوز السفر إلى أي بقعة من بقاع الأرض بقصد العبادة، إلا لهذه الأماكن الثلاثة، التي منها المسجد الحرام بمكة المكرمة. قال عليه السلام: " صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام " متفق عليه. - وسبب هذا التحريم لوجود بيت الله الحرام الذي وضع للناس لعبادة الله فيه من صلاة ودعاء ونسك ... إلخ. ومما يؤكد على قدم الجزيرة العربية **كمهد للإنسانية** فيما نقل عن مخطوط للمأموني .. جاء فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: " إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض بعد خطيئته، أصبح لا يسمع صوت الملائكة في السماء، فتوسل إلى الله سبحانه وتعالى ، فقال - عز وجل- اذهب فابن لي بيتًا فطف به واذكرني في حوله كما رأيت الملائكة تصنع. فأقبل آدم عليه السلام يتخطى الأرض حتى انتهى إلى مكة عند موضع البيت الحرام ياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض وبها ثلاثة قناديل من الذهب، فيها لهب يلتهب من نور الخيمة، وقد حرس الله آدم وتلك الخيمة بالملائكة من سكان الأرض، ويومئذ كان سكانو الأرض من الجن والشياطين، وكانت الأرض طاهرة نقية لم تنجس، ولم تلطخ بالخطايا، ولم يُسفك فيها الدم، لذلك جعلها سكنًا للملائكة، وجعلهم فيها مثلما كانوا في السماء، يسبحون الله تعالى بالليل والنهار لا يفترون . . . وكان موضع الملائكة عند أعلام الحرم واقفين صفًا واحدًا مستديرين حول الحرم المكي الشريف، يحرسون سيدنا آدم من الجن والشياطين". أما بناء إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام للكعبة المشرفة، فقد هديا إليها لأن قواعد البيت الحرام كانت مبنية قبلهما، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . سورة البقرة - الآية ١٢٧.

السادسة : إن الأنبياء قبل سيدنا **إبراهيم** عليه السلام كانوا يحجون هذا البيت العتيق، جاء في البداية والنهاية[1] نقلًا عن الإمام أحمد -رحمه الله- أن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" لما مر النبي صلى الله عليه وسلم **بوادي عُسفان** حين حج قال: يا أبا بكر أي واد هذا ؟ قال: **وادي عُسفان**، قال: لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات: خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار، يلبون يحجون البيت العتيق".

١- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١ ، ص ١٥٨ .

وادي عُسفان على درب الأنبياء

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بوادي عُسفان حين حج قال «يا أبا بكر أي وادي هذا ؟» قال: هذا وادي عُسفان، قال: «لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف أزرهم العباء وأرديتهم النمار، يلبون يحجون البيت العتيق».

بئر النتلة في عُسفان (درب الأنبياء عليهم السلام) مرسل طيبة بت

طريق الأنبياء أو(درب الأنبياء) بين مكة المكرمة والمدينة النبوية، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سبعين نبيًا مروا هذا الطريق، ويبدأ من مكة المكرمة ويمر على عُسفان على بعد ثمانين ميلًا من مكة المكرمة، ويتكون الطريق من ثلاثة عشر مرحلة حتى يصل إلى المسيجيد والسيالة ثم المدينة النبوية.

السابعة: إن الجزيرة العربية تقع في مركز متوسط من العالم القديم، بل إن مكة شرفها الله هي مركز الأرض، ذكر د. شوقي أبو خليل[1]: "إن الإنسان المؤمن حينما يقرأ في الآية السابعة من سورة الحج ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يدهش عند كلمة عميق، لأن الأرض لو كانت مستوية مسطحة لكان لفظ بعيد هو أقربها، لأن بعيد تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد ولكن الأرض كروية ... فالقادمون إلى مكة يأتون من بقاع عميقة بالنسبة لها، وذلك حسب انحناء الأرض الكروي، لذلك جاءت الآية ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ وأثبت البحث العلمي الحديث أن الكعبة المشرفة هي **مركز الأرض للأسباب الآتية:**

أ- أن المحيط الهادي يشكل انقطاعًا كبيرًا جدًا بين القارات بمساحته الكبيرة لذلك ترسم مصورات العالم بدءًا من أستراليا واليابان والصين شرقًا وانتهاءً بأمريكا غربًا، ولذلك رسمت أيضًا في المحيط الهادي نهاية خطوط الطول، فلو مسحنا هذه القارات بما فيها القارة القطبية الجنوبية، وكتبنا عليها مساحاتها، ورحنا نفتش عن مركز يتوسطها أو عن مركز ثقلها بدقة تامة، لوجدناها في الكعبة المشرفة بالذات، وهذا يذكرنا بالأثر الذي يقول:إن الكعبة سُرة الأرض.

ب- أن هناك يومًا في السنة لا يكون للأشياء فيه ظل في مكة عند الزوال؛ لأن الشمس تكون عمودية تمامًا عليها، مما يدل أنها مركز الأرض، ووسط الدنيا. قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا لتُنذرَ أمَّ القرى ومن حولها وتُنذرَ يوم الجمع لاريبَ فيه﴾ الشورى: ٧.

الثامنة: في هذه الجزيرة ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعث فيها، فكانت رسالته خاتمة الرسالات السماوية جمعاء، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. التوبة: ٣٣، وبذلك حظيت هذه الجزيرة العربية بهذه الرسالة المقدسة، وهذا الرسول الكريم الذي جعله الله -سبحانه وتعالى- خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم[2].

إن هذه المزايا الفريدة والخصائص المقدسة لتسترعي الانتباه، وتشد العقول، وتمتلك الأرواح على أن الجزيرة العربية هي **مهد الإنسانية جمعاء**، خرجت منها موجات بشرية على أحقاب تاريخية مختلفة تجاه المناطق الشمالية من الجزيرة، كوادي الرافدين وبلاد الشام وفلسطين وأرض النيل. ثم أخذ البشر بعدها في الانتشار بالبقاع القريبة من تلك المناطق القريبة منها.

١- د. شوقي أبو خليل: الإنسان بين العلم والدين، ص ٧٤.

٢- سامي المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٣٤.

obeikandl.com

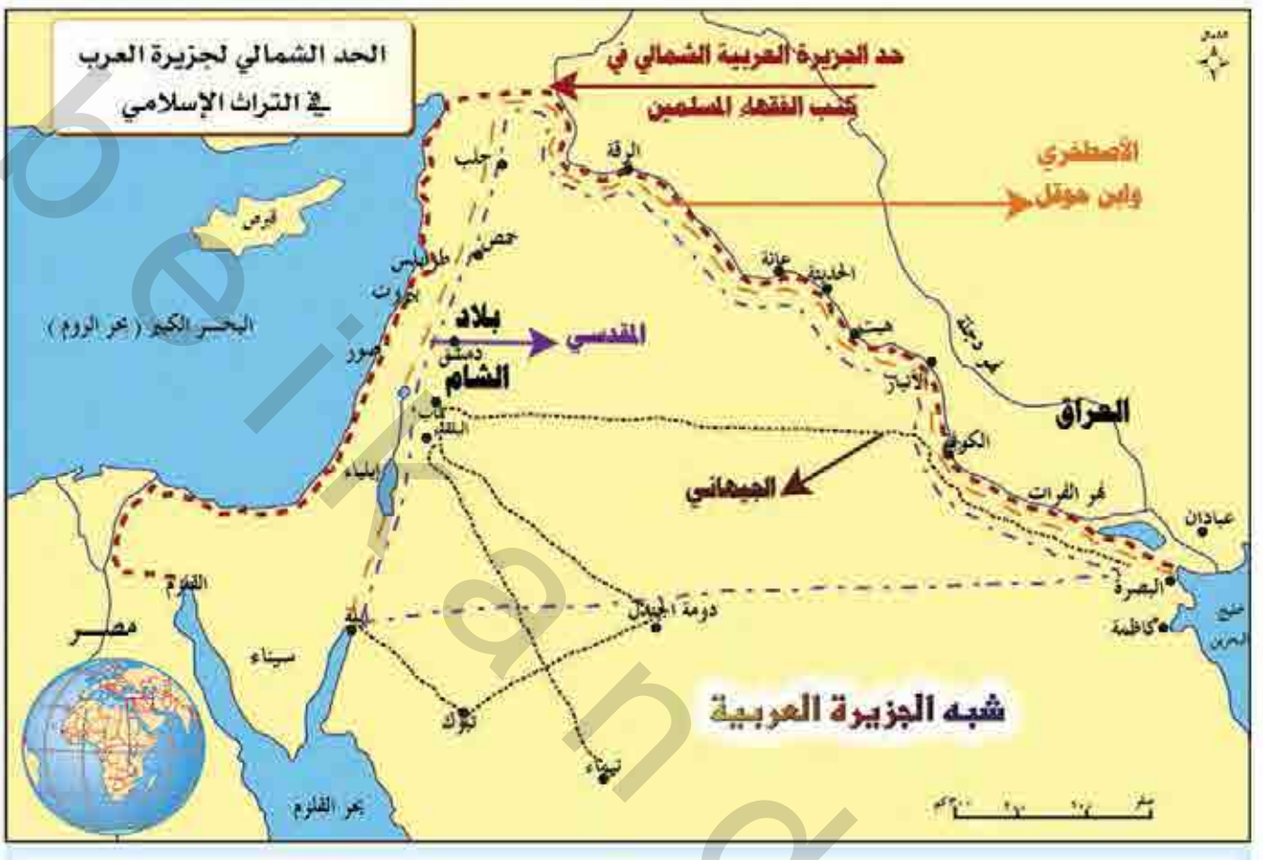

إذا أسقطنا المساحات اليابسة مفتشين عن مركز يتوسط الكرة الأرضية لوجدنا أن موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض اليابسة على سطحها لذلك اقترح أحد العلماء الباكستانيين أن تكون مكة المكرمة مبدأ خطوط الطول بدلاً من غرينتش!!؟

أبو عبيد البكري: هو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، جغرافي وموسوعي وأديب ونباتي أندلسي. ولد في ولبة قرب أشبيلية حوالي سنة ٤٢٠ هـ وتوفي في قرطبة سنة ٤٨٦ هـ، نال شهرة عظيمة في عصره، وهو أول الجغرافيين المسلمين في الأندلس. قيل: إن ملوك الأندلس كانوا يتهادون كتبه. ألف كتابين جليلين في الجغرافيا؛ أولهما "معجم ما استعجم" أما كتابه الثاني فهو "المسالك والممالك".

هذه الخريطة يعود تاريخها إلى سنة ١١٥٣ من الهجرة المباركة الموافق لعام ١٧٣٤ من الميلاد.

ويظهر عليها جزيرتان من جزر البحرين ويبدو واضحًا ضحالة المياه المواجهة للساحل الشرقي للجزيرة العربية والمسمى آنذاك باسم البحرين كما هو مكتوب على الخريطة أيضًا، ويظهر في جانب الخريطة مصور للحرم المكي الشريف.

Obeikandi.com

جزيرة العرب (مهد الإنسانية جمعاء)

obeikandl.com